

# حكايات الحايبي



مفيد دويكات

ملتقى الصداقة الثقافي

[www.alsdaqqa.com/vb](http://www.alsdaqqa.com/vb)

# بياع العنب

سقطت المفاتيح خلف البوفيه المملئ بالفناجين والكؤوس والأواني الزجاجية، وبقاؤها حيث هي حتى يعود أبو صلاح يعني حدوث مشكلة عويصة في الدار، لن يرحم أو يفهم كون الصبي أسقطها وهو يلعب بها ، الحل أن يتزحزح البوفيه من مكانه وتعود المفاتيح إلى الجرار ، قالت لنفسها وهي تفكر ثم توجهت إلى حمامها المقعدة أبدا في ركن الغرفة ، وافقتها العجوز الرأي بإيماءة من رأسها، فارتدت أم صلاح ثياب الصلاة البيضاء وخرجت الى الباب، كانت تفكر بصاحب ميني ماركت الحارة، إلا إنها عزفت عن التوجه إليه اذ تذكرت ضعف بنيته وكثرة انشغاله مع الزبائن، واستقر رأيها على استبعاده حين نطق حمار أبي حسين ببيع العنب الذي كان قادما من رأس الشارع وهو يسحب بالرسم حماره دائم النهيق، ومما شجعها على ذلك كون الرجل قوي البنية مألوف للناس من خلال تردده الدائم على الحارة، وهو ابن قرية قريبة يعرف أهل الحارة كما يعرفونه.

بالطبع لن يجيب طلبها، وكانت تنظر إليه وهو يقترب فصار يرفع صوته وينادي على عنبه الذي أخذ يصفه بالعسل المصفى، وهو ينفع للأكل مباشرة كما ينفع للعصير أو التعليب ومعه صنفان أبيض وأحمر وكلاهما ألد من الآخر، وحين أصبح على مقربة منها سألتها بنبرة واثقة: " كم كيلو بدها أم صلاح؟"

أجابته بلطف حتى لا تخيب أمله: "بدي تساعدني يا أبو حسين" هتف من أعماقه:

أنا تحت أمرك ، أخبرته عن المفاتيح المختبئة وراء البوفيه والتي لا حل سوى زحزحته لاستردادها، أو ما برأسه دلالة استيعاب وسألها وهو يهم بربط الحمار في عمود الهاتف الخشبي القريب من البوابة: "كيف وقعن منه وراء المأخوذ؟"

"كان يلعب سقطوا من يده "

"صحيح ظهري يوجعني لكن مرحبا بك"

فحق الحمار الذي أصبح الآن مربوطا فضربه صاحبه الذي أخرج من تصرفه غير اللائق وقال للمرأة  
الشابة: "توكلي على الله"

سارت أمامه بخطوات سريعة فراح يتبعها مرددا " يا ساتر" تلك العبارة التي تعلم  
ترديدها كلما دخل دارا غير داره، حين وصلت بداية الدرج رفعت اذيال ثوبها الفضفاض  
كي لا تتعثر به ، بدأت ترتقي الدرج وهي متأكدة أنه يتبعها من خلال "ياساتر" التي لم تفارق  
شفتيه، لكنه وفجأة صمت، لم يكن ارتقى أكثر من بضع درجات، نظرت إليه فانفتل مهرولاً وهو  
يصيح بصوت متحشرج منفعل "إني أخاف الله العظيم" وكررها

دون أن يستجيب أو يكثرث بأسئلة المرأة الحائرة المذهولة: "مالك أبو حسين شو في؟؟"

وحين دخلت على الحماة المقعدة سألتها عن تفسير لسلوك الرجل فردت العجوز ضاحكة:

"هذا واحد مجنون " وهزت رأسها.

## رسالة من رئيس الوزراء

اتصل السادة الوزراء

واتصل أعضاء مجلس النواب

كذلك فعل أعضاء مجلس الشيوخ

والكثير الكثير من المدراء والسفراء والوجهاء

ومنهم من لم يكتف بالاتصال فجاء

وجاءت وفود ووفود وكلهم قدم الدعم والتأييد

بعد إقالي المفاجئة وتلفيق قهمة الفساد

اقترحت علي عدة مناصب كثيرة

اقترحت رئاسة التحرير لجريدة كبرى

أو مديرا عاما لدائرة الإرشاد

أو أمرا لفرقة المسرح القومية

أو سفيرا في إحدى الدول الشقيقة

شكرهم وقلت لهم بكل وضوح :

يا أيها الإخوان

أنا اتهمت بالفساد ولا أريد القول إنني بريء

لا أريد القول إنني مظلوم، فهذه لغة الضعفاء

وإنما أقول إنني ابن هذا النظام

أعرف الكثير مما يدور خلف الستار

قسما أيها السادة إن لم يقدم لي اعتذار

وأرد إلى الداخلية خلال أربع وعشرين ساعة

سأذهب إلى أوروبا أو شرق آسيا

ومن هناك أفتح الشنطة وأنشر الغسيل

سأقول ما أعرف كاملا ،

لن أقبل لنفسي دور الضحية

بعد ذلك بساعتين لا أكثر

اتصل بي معالي رئيس الوزراء ومن غير مقدمات زف لي

نبأ إعادتي إلى الداخلية وتعييني مديرا عاما للمخابرات.

وضحك سيادته وقال مداعبا : هل أنت راضٍ يا سيدي الآن؟؟

أجبتته مداعبا: ليت مع ذلك رتبة جنرال.

## شاكِرنا

إحدى حكاياته " شاكِرنا "

لا أدري كم كان عمري يومها  
ما أدريه أنني كنت في الكروم  
أصطاد العصافير بفخ صنعه أحد النور  
و كنا نشتره منه برغيف  
و كنت أركض بين الأشجار أطارد العصافير  
عسى أن يقع أحدها في فخى  
وفجأة رأيته ، العم شاكِر رحمه الله  
كان آخر زمانه أحد مربي الأخلاق  
يضرب أبناءه بالقشط إن ذهبوا إلى السينما  
أو قال أحدهم ما أحلاها بنت الجيران .  
كان يومها في عز الشباب له شوارب مخيفة  
ويعلق في خاصرته شبرية  
كنت أنوي أن أكون مثله حين أكبر  
وكان جالسا تحت زيتونة كثيفة  
ابتسم لي حين رأيته ورحب بي  
رغم أنه من النوع الذي لا يؤيد سياسة الابتسام للأولاد  
ناداني، خفت قليلا منه ماذا تعمل  
هل اصطدت؟  
استخرج من جيبه حبة ملابس على ورق

ووعد إنه سيعطيني أكثر  
وبدأ شوط المداعبات  
بعد ذلك استراح ولف لنفسه سيجارة  
أشار إلى مضرب للبدو في أطراف السهل غير البعيد  
قال أترى البيت الأخير المنفرد؟  
الذي على حبله غسيل  
هناك توجد امرأة ..  
سليمة ؟  
التمع وجهه حين ذكرت الاسم  
أعرفها يا منحوس؟  
بالفعل كنت أعرفها  
أكثر من مرة شربت من يدها  
فهي لم تكن جديدة على المنطقة.  
دائما كانوا يأتون بأغنامهم وكنا نعرفهم  
طلب مني الذهاب إلى بيتها  
وأظهار بطلب الماء أو لجوع وأطلب الزاد  
وقبل أن يكمل رفضت  
رغم صغر السن شممت في كلامه رائحة غريبة  
وتذكرت حزام أبي العريض وقسوته حين يثور .  
كان يتحدث وصوته مائع وضحكة مخيفة على شفثيه،  
ولكنه استطاع إقناعي لما عرض أن يدفع لي خمسة قروش  
تناولت المال في يدي فأخذ بتلقيني  
قل لها تعالي خذي الحطب عمي شاكر هناك

عنده أكرام من الحطب، بعدها تطير الى الدار

إن عدت استرد الشلن ، إلى اين تطير؟

إلى الدار

ينتظر مع الظهر في الكرم، ماذا ستقول؟

شاكر ينتظر بعد الكرم في الظهر

يا حمار بعد الظهر

لمن تقول؟

لسعيدة

إياك ان تحكي شيئا إذا رأيت أحدا سواها

والآن احلف أنك لن تقول لأحد ، حلفت اليمين

ربي لا تؤاخذني فيما أقول

وضعت القروش في جيبي وذهبت

كنت أشعر أنني أقدم خدمة عزيزة عليها

لأنها كانت دائما تبحث عن الحطب

اقتربت من البيت،

كان هناك كلب أخذ ينبح وكان ينزع لفض الرباط

شعرت أنه يكاد ينفلت فكرت بالهروب،

لكنها أطلت

كانت جزيلة الجسم تضع على الدوام فوق رأسها منديلا أحمر

وكانت تملك وجهها واسعا لكن صدرها كان أوسع

كنت أعرف من أطراف أحاديث الرجال انها امرأة لختيار.

الكل كان يحب الحديث عنها

يومها لم أكن أعرف لماذا يتلذذون بذلك الحديث؟

هي انتهت الكلب فطلبت منها الماء

غابت لدقيقة ثم ظهرت بعدها حاملة كوبا لامعا بيدها

حين وضعته على فمي غمرتني رائحة الحليب

تظاهرت أني شربت

ولما ناولتها الكأس همست لها يسلم عليك عمي شاكر

ويقول لك أنه ينتظرك مع الظهر في الكرم

وعنده كوم من الحطب رممني بنظرة طويلة وسألني

هو عمك؟؟ ثم قالت طيب

وقبل أن أذهب استبقتني

أت بخبز رقيق وجبنة بيضاء

وسألني أين هو فأشرت إلى كرم الزيتون البعيد

وقلت هناك قالت سلم لي عليه

وحين سألتها هل ستذهب

قالت مداعبة : يلعن أبو عينيك

وتراجعت

لم أعد إلى الزيتون خفت أن يهجم علي

يسترد الشلن مني وكنت أود أن أحكي

لكني كنت دائما أتذكر حلف اليمين

ربي لا تؤاخذني

وصرت أخاف من قشطه وغضبه أكثر

## قصص قصيرة

1

كلفني التنظيم باغتياله، لم أكن أعرف ما هو ذنبه، ولكني كنت واثقا أننا لا نظلم أحدا، ومثلما كانت الخطة تقضي جلست في الظلام قبالة داره، وكنت أنتظر إطلالته، بعد ساعة أطل وكان يحمل طفلة بيديه ليربها الظلام، أطلقت النار قاصدا إصابة الحائط، في اليوم التالي وبخني التنظيم على سوء التصويب .

2

ظل بي الشوق والظمأ حتى دخلت الشقة ورددت الباب ورائي، لم أكن متطفلا وإنما جئت بعد شهرين من الترتيبات بيني وبينها على الجوال، لقد وقع بصري على طفلها وهو في الثالثة من العمر، كان يتسكع في المكان ونصفه الأسفل عار، انطفاً حنيني ولهفتي وخرجت متسللا غير مكترث بتساؤلاتها، الغريب أنها بعد ذلك غيرت رقم جوالها

3

كانت لي خوزة زرقاء معلقة في رقبتي، قالت البصارة لأمي هذه الخوزة تحميه من العين، ويجب أن يحملها حتى يتزوج، وكنت أخفيها تحت الملابس بعد أن كبرت ، رأتها امرأة عجزية فاستحلتها، بعثها لها مقابل قبلة من شفيتها ، وكانت هي الأخرى تريد أن تعلقها لابنها.

4

سألني المحقق عن سر حرف الفاء الذي كان منقوشا ضمن وشم أخضر على صدري فوق القلب مباشرة فقلت له : هذا أول حرف من اسم أمي "فردوس" لكنه لم يقتنع فلكنني على وجهي ووصفني بالكاذب وهم بلكنمي مرة أخرى آنذاك اعترفت له أن هذا أول حرف من اسم فلسطين.

5

قالوا الصلاة والدعاء في المسجد الأقصى تصل السماء مباشرة، فذهبت في ليلة قدر إليه، أمضيتها مصليا داعيا الله أن يجعلها من نصيبي، وأن يبعد عنها شر الخطاب والعمران حتى تسمح ظروفني، حين عدت وجدت زغاريد ورقص في دارهم المضاعة، سألت فقالوا "الليلة إملك سعاد" عقبال "عندك".

## المحطة المفصلة

قبل بدء المقابلة الرسمية جلسا لشرب القهوة بانتظار طاقم التصوير  
فسألته المراسلة "سهاد" كالمداعبة :

\_ ما هي محطتك المفصلة التي تشاهدها عادة سيادة الوزير؟

\_ أجاب بعفوية وكأنه توقع ذلك السؤال:

\_ إكس إكس إل!!

دهمهاخجل مفاجيء، هربت بعيدا بعينها، ثم ما لبثت  
أن تساءلت متصنعة البراءة:

\_ عربية تلك المحطة؟

أجاب بسرعة:

\_ كلا هي محطة فرنسية، في الليل تبث برامج حيوانات  
مذهلة، أسود وسباع وضباع وغزلان وخراف، كل أنواع الحيوان في الغابة، إذا لم تكن عندكم  
ضعوها على الجهاز

\_لا يوجد عندنا قمر أحبي  
قالتها وهي تغالب ابتسامة خفيفة على شفيتها

\_خسارة صدقيني خسارة لو ترينها!!

قالت محاولة الحديث عن مجراه:

\_تأخر طاقم التصوير أريد الاتصال بهم لأعرف السبب،  
وابتعدت عنه، تكلمت عبر النقال، لفترة طويلة.



## أنت أمقل مني

يوم جاءت الطائرة المروحية، وبدأت تحوم فوق البلد، وكان الكل يتوقع حدوث غارة قاتلة، صعدت شأن كثيرين إلى السطح، بدأت أترقب الضربة، رأيت الذين اختبأوا والذين فروا بين الأشجار، ورأيت الأطفال في الحارات يتراكضون مذعورين، كما رأيت سيارات الإسعاف والإطفاء، تلك التي استدعيت من المدينة، على عجل من قبل المجلس، ورأيت أبواب المستوصف تشرع، وتوضع الأسرة النقالة على حافتها، والمرضين ملتفين حولها بقمصانهم البيضاء، وبالطبع بقيت أرى وأسمعها اللعينة وهي تروح وتجيء كالرعد، تحرث سماءنا الصافية، وكنت أنت مع أمك وأبيك على سطح داركم، كانت أمك تنقي قمحا أو عدسا، كان في وعاء بين يديها، وكان أبوك يدخن ويشرب الشاي في الزاوية، فيما أنت تطالعين أظن كتابا، أو مجلة، فكرت كثيرا قبل أن أرفع الجوال، وأطلب رقمك، كنت أخشى أن أخرجك أمامهم، لكنني في النهاية اندفعت، لم أترن، طلبتك، كنت أريد أن أصرخ بك، لماذا هناك؟ ألا تخشين الغارة؟ انزلي عن السطح يا مجبونة، إنني في خوف عليك، كنت أريد أن أقول لك :

سأموت إذا حصل لك أي مكروه، فوجئت بك في غاية الهدوء، رأيتك حين رفعت الجهاز إلى أذنك، وابتعدت قليلا عنهم، ولكم هدأت حين سمعت ضحكك، وقولك أعتقد أنها غارة تدريبية، كيف فاتني هذا؟؟

## كان الوقت ظهرا

كان الوقت ظهرا

رن جرس نقاله ، استخرجه من بيته للرد، نظر كعادته إلى الشاشة، ركز عينيه ليتأكد من الرقم الموجود، ثم فتح الخط:

\_نعم

وتحدث باهتمام، ثم صمت ليستمع إلى محدثه حتى النهاية، كثيرا ما هز رأسه، وأعطى ضوء الموافقة،

وهو يرد الجهاز إلى بيته قال:

\_مراسل الجزيرة يريد مقابلة في برنامج الظهيرة

سألته باهتمام:

\_وافقت؟؟

\_نعم

وتوقف حديثنا عند هذه النقطة حيث جذبنا دوي انفجار هائل وقع في وسط نابلس تبعته سحابة دخان أبيض وكانت الأباتشي ما تزال تحوم في السماء هناك فوق مكان الانفجار، هو اتصل، لا أدري بمن، ليسأل عن نتيجة الانفجار فامتقع لونه : نسفوا إحدى العمارات

\_ كنا في أحد أيام الاجتياح الأولى

\_أتدري ؟ أنا ليس لدي قناعة بكل هذه الانتفاضة كان يجب أن تكون بضع احتجاجات وكفى، مسارها الحالي أباح لهم سلبننا كل شيء، ليس فقط بعض مكاسب أو سلو، بل كل شيء، ابتداء من السلام ولقمة العيش، حتى الأرض، أنا غير مقتنع وإلا لكنت هناك في وسط المدينة، أقاتل!

\_تبدو مثل كل الأشياء التي فرضت علينا  
\_ميزتها أننا نقتنع أنفسنا بأنها الطريق الوحيد لوصولنا لأهدافنا  
وضحك العقيد وعلق :

\_من يسمعي سيظن بوطنيتي الظنون، لكن مع الأسف هذه حقيقة موقفي، إني حائر ، ماذا أقول للجزيرة ؟

\_كما يقول الآخرون  
يبدو لا مفر من ذلك، لا مفر وإلا سجلت في دفتر المتخاذلين.

موقعنا على الشرفة، يتيح لنا رؤية الأطراف الشرقية من المدينة والمخيمين، وسفحي جرزيم وعيبال وطريق القدس المهجورة، فقط دبابات وجيئات عسكرية فوقها ويتيح لنا أن نسمع زخات الرصاص ونرى بقع الدخان التي يصنعها على ظهور وصدور العمارت.

\_سمعت الأخبار عن القتال وأسر الجنود، اتصلت بصديق في المخيم،  
رمل على مرتي، قال إنهم فوق كل دار، ويعريدون ويشربون البيرة، قال ثم أشعل سيجارة وعاد  
يتساءل:

\_هل تنصحي أن أسجل رؤوس أقلام أم أدخل الحديث عفويا  
\_هذه ليست أول مرة تتحدث فيها إلى تلفزيون  
\_لكنها المرة الأولى التي أخاف منها.

جاء الموعد

اتصلو به من قطر، هو الذي قال ذلك، تركته في الشرفة ودخلت الغرفة،  
بدأت أسمع أحاديثه سأله المذيع عن الموقف داخل البلدة القديمة

هو أجب :

\_ القتال من بيت إلى بيت هناك شهداء بالجملة وجرحى وهناك خسائر فادحة للطرف الآخر نحن  
نقاوم هجمة شرسة جيش قاتل مزود بأحدث الأسلحة لا نصير لنا سوى بعض محطات التلفاز  
\_ هل تريد من العرب أن يدخلوا المعركة؟

سأله المذيع

فأجاب:

\_ لا، لن يستطيعوا الدخول عسكريا، أريد منهم تضامنا سياسيا أقوى استخدام النفط، استخدام  
الأرصدة، الخروج من دهاليز التخاضل

وسأله المذيع عن توقعاته قال:

\_ صمود حتى الرمق الأخير ، لم يبق لدينا ما نخاف عليه أو نخسره

وانتهت المقابلة رجعت إليه كان قد أشعل سجارة أخرى،

\_ هل كنت موقفا في الردود

سألني

\_ جدا

كان يتحدث عن رجوعه إلى التدخين بسبب الأحداث بعد أن تركه لعدة أشهر حين رن الجرس  
اللعين كما كان يسميه،

\_لا لالا لانا في دار صديقي الذي حدثك عنه، وشر في لا أكذب

فقط من أجل المقابلة تحدثت لو قلت لهم أنا فوق سطح بعيد عشرة كيلو مترات عن المعركة لما  
أجروا المقابلة معي، اتكلي على الله وانتبهي للأولاد،

قال وهو بيتسم بمرارة :

\_زوجتي سمعت المقابلة فظنت أنني في قلب المعركة، لم تصدق بسهولة

\_معها حق

\_لا كهرباء ولا ماء وانتهى الخبز تقول

\_كيف ستتصرف؟

\_نشيطه تستطيع تدبير نفسها

\_الووو

\_نعم

كيفك يا حجة؟ ياما أنا بعيد لا تصدقي، حكيت مع المحطة إعلاميا فقط

وحياتك اطميني هذا صاحبي تحكي معه؟؟ طمني الجميع وانتبهوا لحالكم يما وحياة عمرك بعيد

صدقي واطميني،

ابتسم بمرارة

\_الو

واتصل ابنه الذي يدرس الطب في فرنسا، وكذلك أخته في القاهرة، وأخيه من الرياض ، الكل سأله

عن مكان تواجدده، لكنه اختنق أمام مكالمه متأخرة غطى سماعة الجهاز وهمس لي:

\_الرئاسة

نعم نعم كما أخبرتك موجود هناك، لا لا لم أذهب إلى البلدة القديمة

وكيف أذهب؟ الطرق مسدودة كل الطرق .

نعم

هل احتج أحد يا سيدي؟ كلام صحافة، قولوا لهم !!، لا أعتقد حدوث أزمة علاقات سواء مع القاهرة أو الرياض، يفهمون موقفنا يا سيدي، أعرف أننا بحاجة إليهم ، إذا قولوا لهم أنه يقصد تحاذل الجماهير العربية!!

نعم

نعم

في مقابلة أخرى سأشيد بدعم الجميع، من سوريا إلى موريتانيا حتى جزر القمر وأيضاً والصومال هذه بسيطة!!

نعم حاضر

ونفخ بعد انتهاء المقابلة !!

الرئاسة متضايقة من كلامي حول العرب لا حول ولا قوة الا بالله،

،

ألوووووو

وانفجر وجهه حيوية وتضرجت وجنتاه بحمرة خفيفة:

\_نعم أهلاً، كيف حالك؟

حلي عني

مطارد وعدت للتدخين ومرمي في بلد بعيد، لا أستطيع أن أجيء، كيف عيونك؟ شكراً أعرف أنك

أصييلة ولا تنسي ، انتبهني لنفسك اطمئني لا خطر علي ، ألف مودة ، هذا وقت قتال لا وقت قبل ،

ونظر إلي بعد انتهاء المقابلة قال:

ـ زينب التي حدثتك عنها!!

قال : هي الأخرى قلقة

،

السؤال الذي حيرني منذ ذلك اليوم إلى الآن كيف عرفوا مكان تواجده؟؟  
ساعة بعد المقابلة واتصالات الأقارب وكنا نتحدث ما زلنا عن الاجتياح والتوقعات حين امتلأت  
ساعة الدار بالجيبات العسكرية، كلمح البصر حدث ذلك، اسود وجهه وهو يرى الحشد  
والسماعة تخاطبه بالاسم أن انزل، وسلم نفسك،

ـالاتصالات

قالها وهو يمد يده مودعا، سأنزل وأمرني إلى الله .

## المعزوفة الزائفة

منذ ساعات وأنت تزن على رأسي  
نحن أمة واحدة وشعوب واحدة وكوارث واحدة  
ونحن ونحن

يا أخي

يا أخي متى تنسى هذه المعزوفة الفاسدة  
التي أفسدها الاستعمال غير الصحيح  
أفسدها من يلعن سايس وبيكو  
ولكنه في الواقع يقرأ الفاتحة لروحيهما  
أفسدها من جعل من الدولة القائمة البقرة الحلوب  
من لا يفكر بانتاج أو حتى تطوير الموجود  
أفسدها من باسمها يتاجر بدون قيود

يا أخي إنهم يفكرون في الشام بغير ما يفكرون في عمان  
إن ما يبكيهم في بغداد قد يضحكهم في الدار البيضاء  
إن من يكون صديقا لصنعاء هو أعدى الأعداء في مسقط

يا سيدي إن كنت تقصد ناحية اللغة والأخلاق والدين  
إن كنت تعني موائد الإفطار والسحور  
إن كنت تقصد حقل الأغاني والقصائد  
أنا معك كلنا في الهم سواء

لكن حين الركض وراء الدولارات والوكالات والسفارات  
حين التسابق إلى العواصم الغربية  
والتنافس على حيازة الوكالة التجارية  
ستجد هنا ألف قيس وهناك ألف يمن  
ستجدنا في الهم لسنا سواء

ستجد شعار الأخوة العربية ضربا من الاتجار  
ستجد الوقوف مع الاخوان مجرد شعارات

وأقصى ما يجاد به بضعة ملايين من اليورو  
تذهب في الأغلب إلى جيب السمسار  
وإذا كنت في شك من هذه التخاريف

فاسأل الأطفال في فلسطين اسأل أبناء الكويت  
أو بغداد أو الصومال....

## محادثة طريق

من بين أعواد الذرة كشبح أحمر خرجت، انحرقت عن خط سيرها الواضح، وأقبلت نحوي، شعرت  
بذعر لا يوصف، امرأة عجبية عملاقة، وفي كتفها مخللة، نفس مواصفات التي يتحدثون  
أنها تسرق الأولاد، وتخفقهم، لم أكن ولدا صغيرا، كنت في العاشرة ربما، وكنت سارحا مع الغنم،  
ولدي كلب وحمار، وجالون ماء وعصى، تحميني من شراسة الأفاعي، بقلب واجف انتظرت  
وصولها، حين دنت تبددت كل مخاوفي إذ عرفتها، وشعرت بأمن عميق،

هي "أم أسعد" ذات الصوت الجميل، التي تحيي الكثير من الأعراس،

وحفلات الطهور ، كانوا يلقبونها بصباح الثانية، أصبحت الآن قبالي وهي ترمق الأغنام، وتصلي  
على النبي ، ثم سألتني:

\_معك ماء يا ولد؟

\_نعم

انفجر وجهها بشاشة، وظهر ارتياح كبير على محياها، قالت كمن  
تحدث نفسها:

\_هذا أنت ؟ والله ما كنت عارفتك؟؟

واستخرجت جالون الماء من الخرج الذي كان على ظهر الحمار، وقدمته لها، مسحت فمه، وجعلت  
تشرب بنهم، وكانت رقبتها الغليظة تمتاز لوقع الماء بداخلها، بدت كمن لم تشرب الماء منذ شهر  
على الأقل ، حين ارتوت ردهه إلي شاكرة، وجلست على كومة حجارة، وجدت كحد بين قطع  
الأراضي، قالت:

\_ معك دخان يا صبي ؟ تصدق إني رقصت لأبوك يوم عرسه، وزفيتة؟؟

\_ لا أدخن!!

\_ وأعطاني عمك صبيح الله لا يعطيه، خمس ورقات أردنية، واشترى لي ثوب مقصب!!

وقبل أن تكمل جملتها أرسلت يدها إلى ظهرها، من فوق الفستان، وراحت تحاول أن تلتقط بعض قش علق هناك، كنت أتأملها بفضول، وأفكر كيف يستطيع إنسان أن يمنح وجهه تلك الحمرة التي كانت تغطي وجهها، والتي كانت تشع في شمس العصر، كأنما دهن خداهما بالزيت، التفتت إلي، وداعبتني قائلة:

\_ اعجبتك؟؟

\_ لا أنا أتطلع إلى الذرة،

لم أكن بعد قد عرفت مدى قسوة ذلك الجواب على سمع امرأة، ولعلها لم تشعر هي أيضا بقسوته، لأنه جاء مني، ضحكت، ربما لسذاجة إجابتي، ثم سألت كالمداعبة:

\_ إذا التقى رجل وامرأة بين الذرة ماذا يفعلان ؟

فقلت من فوري:

\_ يشربان الشاي ويتحدثان عن عبد الناصر!!

ضحكت ملء فمها، ثم طلبت مني أن أنظر إلى ظهرها، وهل يوجد عليه قش أو تراب؟ هي قالت: إنها نامت قليلا في الظل، بين أعواد الذرة نتيجة تعبها وسفرها الطويل، دنوت منها ورحت أتأمل ذلك الحائط أمامي الملفوف بقماش أحمر واسمه ظهرها.

\_ ملآن قش؟

بالغت في القول لسبب مجهول هي قالت على الفور:

\_نقبه نقبه لي!

بدأت أستخرج من ثنايا القماش ما استطعت منه، ومن ذرات تراب عالقة، كنت في حرج، ولكن ذلك لم يمنعني من التسجيل في نفسي، أنني أعيش لحظة مثيرة من لحظات عمري!!

\_اوعى تحكي إنك نظفت لي ظهري، لوالدك لأنه أسوأ من الحج صبيح بكثير!!

\_مالك على الحج صبيح؟

\_هذا واحد حيوان، قل له عني هذا الحكي،

\_لو يسمعك يضربك!!

\_بضرب حذائي ! أنت تخاف منه؟

ولم تمكث طويلاً، فنهضت وحملت أغراضها، وكانت تعدني أن تحيي حفلة عرسى حين أتزوج، ولم تنس أن تذكرني بضرورة انتقاء عروس مزيونة، واختفت على الطريق باتجاه البلد، وكنت قد نسيت أمرها حين ظهر الحاج صبيح بين أعواد الذرة ...

## آخر اتصال

آخر اتصال

أنت أخبث وأوقح رجل في فلسطين

لو كلهم مثلك ما بقي أثر لأخلاق!

كانت تداعبني

ونحن نصعد الدرج!

\*\*\*

تأخرت سكرة الباب عن الاستجابة للمفتاح

فسمعتها تغمغم مازحة:

يا رب يظل مغلق للصبح

لأعرف أين ستنام؟؟

\*\*\*

صديقتي تغار علي أكثر من زوجتي

هل تعلم؟؟

\*\*\*

يرن جرس النقال؟

يأتي صوت أحد الأصدقاء

يسألني إن كنت على استعداد لسهرة خارجية

أجيبه:

\_ كلا، عندي ضيوف!!

\*\*\*

تنظر إلي من مقعدها

تسائل:

\_ من هذه التي كانت تتحدث إليك؟

\_ أخوك يسأل عنك؟؟

تطلق ابتسامة ذات مغزى

\_ ما أسرع بديهتك يا كذاب

صوت امرأة كانت

تعلق!

\*\*\*

ونحن نتعشى في المطعم

بدت قلقة في مجلسها

تقدم المقعد وتؤخره

استقرت حين لاحظت

أني لم أعد أشاهد جارتنا

على الطاولة المقابلة

\*\*\*

حين صبت القهوة  
أشعلت سيجارة  
فسارعت إلى سحبها من فمي  
وألقت بها بعيدا  
لعلها لاحظت انفعالي  
فوضعت شفيتها في مكانها

\*\*\*

\_ لو تدري زوجتي بما يحدث بيننا!!  
قبل إكمال الجملة  
وضعت كفها على فمي!!

\*\*\*

\_ تخيلي لو يمنعوا التجول الآن  
ماذا ستفعلين؟؟  
\_ أخرج وأمرني إلى الله  
\_ يعتقلونك  
\_ أفضل لي من المبيت خارج الدار

\*\*\*

كنا في الطريق لا يصالها  
أشّرت للسيارة فتاة ترندي الكاوبوي

هممت بالتوقف لأرى ردة فعلها

فهمت بي:

\_تأخرت

لا وقت للتحميل والتنزيل!!

\*\*\*

\_ضعني على العتبة

قالت ونحن نقترب من الدار

نظرت إليها فهتفت:

\_سأقول لهم سيارة أجرة!

\*\*\*

\_قررت أن أخطبك

صرّت شفيتها وتساءلت:

\_من قال لك أنني أقبل أن أكون ضرة؟

\_إذن أطلق!!

\_انخم واسكت

هل ينقصك شيء؟

\*\*\*

رن جرس النقال فأجفلت  
أوقفت السيارة وتحدثت.  
حين انتهاء المكالمة

وكانت عرفت أنها زوجتي  
نشجت  
وسقطت الدموع من عينيها

\*\*\*

\_متى ستعود زوجتك من القدس؟  
سألني بعد أن كفكفت دموعها

\_ربما غدا  
\_إذن لن يكون لنا لقاء آخر!!  
\_مع الأسف

\*\*\*

بعد أسبوع أخبرني مبتهجة!!  
\_هل تعلم؟  
\_ماذا  
\_قد تفقدني للأبد

لماذا؟

جاءني خطيب مقبول

نواصل

أظن أنك لا تكره استقواري

وبالفعل كان آخر اتصال!!

## المطر الأخضر

.....

بعد ثلاثين سنة التقينا!

اتصل بي زوجها من دكانه  
أخبرني أن ثلاجة البيت عاطلة عن العمل  
فاذهب واعمل اللازم  
البيت بيتك  
وهناك ستجد بانتظارك الحاجة والأولاد  
وأعطاني العنوان

وجدتني بعد ساعة في مكان أعرفه  
وادي الشنار  
كان هنا كرم زيتون  
عشرات من الأشجار الرومية الكبيرة  
ومثلها أغراس يافعة  
الآن أصبح حقلا من المباني  
حارة  
تتلوي في داخلها طرق ضيقة  
يلعب على سطحها الأطفال

وتغطيها الأتربة ومياه الشطف والغسيل  
وها هي دار الحاج سميح  
صوت السيارة جذب انتباه الأطفال إلي  
ثم ظهرت "الحاجة" سيدة الدار  
كانت ترمقني بفضول وهي تتكلم عبر الجوال  
و حين أغلقته اقتربت مني وهي تقول:

\_ أهلا وسهلا... أنت مصلح الثلجات؟؟

بدأت العمل على إصلاح العطب وهي في الجوار  
كانت امرأة وقورة تجاوزت الخمسين من العمر  
متوسطة القامة  
بدأت خطوط الزمن تؤشر بقسوة على وجهها  
وقد غطت رأسها بطرحة بيضاء  
كانت تبدو جريئة و واثقة بنفسها  
لعلها اعتبارات السن  
ووجود بضعة أطفال حولنا  
هم بالتأكيد أحفادها

.....

صنعت القهوة وقدمتها لي وهي تكرر عبارات الترحيب  
وخرجت إلى الشرفة حاملا الفنجان بيدي  
هناك كانت شجرة التين الوحيدة في الكرم

وهناك لوزة مرة  
تناولنا آخر غداء في ظلها

وهناك كانت ثلاث داليات تغطي أكوام حجارة  
وفي مكان السور كانت آخر زيتونة عملنا فيها  
بالقرب منها قبضت أجرتي  
صاع مليء بحب الزيتون  
وتوادعنا  
مع السلامة

كلهم ردها في نفس الوقت ما عداها  
تأخرت قليلا  
وخرج نصف الكلمة من أنفها،  
سرحت في الذكرى البعيدة  
أول امرأة أشعرتني بجسمي  
هي

كانت تأتي لمعاونة والديها  
تسبقها إلى الكرم رائحة عطر نفاذة  
عروس جديدة وتأتي للمعاونة

كانت مدللة وموضع حب من قبلهم جميعا  
ولكنها متميزة عن الأخريات  
جمال بسيط لكنه كان قمة الفتون في نظري  
وكانت تحضر بملابس زاهية تستبدل في كل يوم

وأساور ذهبية في معصمها  
حتى مشيتها كانت متميزة  
وطريقتها في العمل كانت مختلفة

فقط قبل أن تأتي كنت ذاهبا للعمل  
بعد ذلك صرت أذهب لرؤيتها

أذهب لاستشعار البهجة في قربها  
أذهب لإمطارها بعب الزيتون الأخضر  
كانت تجمع الثمر المتساقط إلى الأرض  
رأيتها تحت الجذع الذي كنت أقطف ثماره

استيقظ الشيطان في صدري  
بدأت أتعمد إسقاط الحب عليها  
على رأسها ويدها وصدورها  
مرات كثيرة أفلحت في إرساله إلى صدرها،  
عشرة أيام كاملة أمضيتها في حلم يقظة مستمر  
وحين كنت أعود كانت ترافقني  
طيف جميل يأبي الذهب  
أحلم بها في الليل  
وأشعر أنها قريبة  
وكنت أشعر بلهفة تغمرني

وكنت أشعر كمذنب إذ أناوش منطقة محرمة علي  
فأقرر أن أكف عن دعاباتي الطائشة

ولا أنسى أن أصلي لله دائما

يا رب

حين أتزوج يسّر لي عروسا مثلها.

هناك كانت الزيتون التوم

ونحن نضع الزيتون في الكيس قرصتها في يدها

تأوهت بصمت

واختنق وجهها

فرغت من كنس ما تساقط من ماء

وأطلت برأسها ، تساءلت:

\_خلصت شغل في الثلاجة؟؟

\_نعم

وقلت:

\_كان هنا كرم زيتون ، أذكره !!

\_حضرتك من أي بلد؟؟ باين عليك فلاح!!

و حين نطق اسم قريتنا تفكرت ولم تعلق.

\_تعرفين بلدنا ؟

\_أسمع بها وفي سنة الحرب كان واحد منها يشتغل معنا في قطف الزيتون!!

\_أين؟؟

\_هنا.. هنا كان كرم زيتون لأبي، بعد وفاته قسمناه، إخوتي باعوا حصصهم

وأنا بنيت في حصتي!!

\_ أنتِ نجاح؟؟

صحتُ بدون ترو فأشرق وجهها، أجابت:

\_وأنت خليل؟

\_هل تذكرين؟

احمر وجهها خجلا وتمتمت كالملازمة:

\_لليوم رأسي يوجعني من الزيتون يا لئيم!

.....

وقميت لو يطول المكوث، لو تخرب الثلاجة مرة أخرى  
بودي أن أحكي وأحكي لكني شعرت أن مهمتي انتهت  
وعليّ أن أغادر!!

.....

وطرت شجنا حين سمعت أحد الأطفال يناديها:

\_ستي أم خليل تعالي!!

## مساء الخميس

حين دخل علينا الصيدلية سلم واتكأ بساعديه على الطاولة  
ثم مد يده إلى جيبه واستخرج بعض النقود.

كان يؤكد أنه من الناس الذين لا يطيقون الدين ولا يحتملون المطالبة به  
قالها بنبرات تنم عن صدقه وحاجته إلى الإطراء  
ثم طلب من الصيدلاني كشف حساب!!

كان حليق الذقن ناعم الوجه كعادته  
وبدا بملاسة النظيفة \_دون كي\_ كأني عامل بدأ بممارسة إجازته  
أخذ كعادته يوزع نظراته بيني وبين الصيدلاني  
ويكرر في حديثه كرهه للدين  
وتساءل كثيرا كيف يمارس البعض  
هذه العادة

اليوم قبض أجرته!!  
فمر بالبقالة و الملحمة و الخضرجي  
وسدد ما عليه من ديون  
وفي اللحظة الأخيرة تذكر الصيدلية  
كان أسبوعا مرضيا  
احتاجت الدار فيه للدواء  
المرأة  
والبنت  
واثنان من الأولاد

وأنا

أخذت علبة أسبرين!!

بدا الارتياح واضحا على محياها حين عرف رقم المبلغ المطلوب  
فقدمه شاكرا لله الذي يمنحه قدرته على السداد.

راح يتطلع إلى ما حوله فيما بدا أنه يراقب

ثم همس للصيدلاني محاولا إخفاء الصوت حتى عني  
\_ الحبة الزرقا شو اسمها؟؟ نسيتها!

\_ فياجرا

قال صديقي بنبرة أعلى مما يجب  
أدرك أنني سمعت ما قيل فتوجه إلي هاتفا:

\_ اوعى تضحك عليّ.. صدق أشتريها لوجع الظهر  
لا تقول الليلة الجمعة..ومن شان الولدنة!

هذا هو أسأله

كم مرة قلت لك من شان وجع ظهري!

دس ما قدم له في جيبه وذهب.

عندئذٍ تذكرت أننا في مساء الخميس!

## عملية خاصة

بوغتنا بوجودهم وراء المنعطف مباشرة  
كانوا يحيطون الشارع بثلاث سيارات جيب عسكرية  
واثنتان لحرس الحدود  
وثالثة هي سيارة تكسي بيضاء في سقفها هوائي  
مما يدل على أنها سيارة استخبارات!

بالطبع لم نكن سعداء بهذه المفاجأة  
وكان الحاج هو أول من عبر عن خوفه إذ هتف

\_الله يستر

فيما علق الدكتور فرح قائلاً:

\_حاجز طيار هذا!  
غادة قمتت ببعض الأدعية  
فيما كانت قدمي ترتعش على دعسة الكوابح!!

وقف

كانوا يصرخون وهم يسددون أسلحتهم نحونا  
كانوا يصيحون بنا من كل صوب  
بينما كانت السيارة متوقفة بالفعل!

طلبوا منا النزول رافعي الأيدي والقمصان والفانيلات  
ثم الدوران حول النفس ليتمكن الفاحص من رؤيتنا بالكامل

وشعرنا بارتياح أنهم لم يطلبوا من البنات فعل ذلك  
بل اكتفوا بالطلب منها أن تفتح أبواب الجلباب  
وتدور حول نفسها رافعةً ليديها  
كانت خجلة جدا  
لكن الحاج شجعها على الإحتمال

كم تعرضت لمثل هذا الموقف طوال أيام الانتفاضة  
إلا أنني لم أشعر بخطر على الحياة كما شعرت آنذاك  
حتى يد المفتش بدت لي ثقيلة جدا وهي تمر بقسوة  
على أطراف جسمي!!

حتى الآن نحن في أمر عادي!

بدأت رحلة المصاعب حين طلبوا منا نزع الملابس  
والبقاء بأخر قطعة منها  
لم يكن هناك مجال للجidal  
فالسلاح متوتر بأيديهم  
والشرر يتقادح من عيونهم

تلك المظلة من وراء البويا السوداء  
تدخل أحد الضباط

وهو الذي سمح لنا الإبقاء على الفانيلات  
والاكتفاء بخلع جلباب غادة ومنديلها  
هون ذلك علينا  
أبقى ردة فعلنا في إطار الهدوء

لكن مشكلة خطيرة برزت مع ربطه عنق الدكتور  
تلك التي تواني في حلها  
فكاد يقتل بسبب ذلك

كانت ملابسنا مكومة على مقدمة البيجو  
طلب منا الضابط الدخول إلى الكرم المجاور  
وكان منظرنا عجيبا ونحن نتقافز بملابس داخلية بيضاء فوق السلسال  
في جو بارد تلبدت سماؤه بالغيوم  
داخلين بين عشرات من أغراس الزيتون  
وحين أصبحنا على بعد عشرة أمتار من الطريق  
طلبوا منا الجلوس والانتظار

أكبر احتمال دار برأسي ساعئذٍ أنهم سيطلقون النار علينا هناك  
وما هي إلا دقائق حتى أصبح قمباز الحاج وكوفيته على جسم جندي  
و بذلة الدكتور وربطة عنقه على جسم جندي آخر

وأما ملابسي فقد ظهرت على جسم جندي نحيل!!

وأتى من داخل سيارة التاكسي رجل مخابرات  
بملابس مدنية

ارتدى جلباب غادة ومنديلها على عجل  
ومن ثم دسوا أنفسهم في سيارتنا  
تلك التي انطلقت بكل غباء  
لتلحق بها بقية سيارات الكمين!

كان واضحا أنهم متوجهون للقيام بعملية  
يسمونها عادة بالعملية الخاصة.

\_قلت لكم الأوضاع متوترة نؤجل الزيارة  
قلتم عيب!!  
اقبضوا انتظار!

قال الدكتور ذلك وهو يجلس القرفصاء  
كان يحاول الاحتماء من الهواء خلف حجر كالقبر  
وكان يغطي ما فوق نهديه بكفيه اتقاء للسعة الهواء الباردة  
رد عليه الحاج:

\_بسيطة..الآن يعودون!!  
وأشار إلى غادة قائلاً:

\_كان لازم ترافقينا؟؟  
أكثر ما خفت يوخذوا ملابسها! .  
حدث ذلك ثاني أيام عيد الأضحى

كنا في الطريق لزيارة فدوى في رام الله  
حيث كنا عادةً ما نؤجل زيارتها لليوم الثاني بسبب بعد الطريق

لم يكف الدكتور عن نصحننا باتقاء الهواء البارد  
والجلوس للحماية منه خلف السلاسل والصخور

على الشارع العام كانت حركة سير شبه معدومة  
لا شيء يتحرك سوى قوافلهم  
وسيارات المستوطنين!

مشكلة أخرى ظهرت حين أتت سيارة دورية أخرى  
وتوقفت على بعد أمتار منا  
وتقافز الجنود من داخلها  
اتخذوا من حوافي الطريق متاريس لهم  
وكالعادة خاطبونا عبر سماعة يدوية  
وكالعادة  
قفوا وارفعوا أياديكم والفانيلات إلى أعلى  
فتوقفنا

ولما ترددت البنت بذلك صاحوا بما أنت أيضا  
تعال أنت اختيار

كان واضحا أنهم يقصدون الحاج  
فصعد إلى الطرق وقد نفخ الهواء سرواله الطويل  
وهو في الطريق إلى بوابة سياراتهم الخلفية  
حيث مكمن الضابط والجنود  
ولم نكن نسمع ما دار بينهما

لكن الواضح أنهم لم يقتنعوا بكلامه  
فاستدعوننا واحدا تلو آخر .

حين جاء دوري وعرفوا أنني كنت السائق  
ركزوا علي في التحقيق  
وكان الضابط ذا الوجه الأحمر يصيح تعقيا علي كل رد مني:

\_ كاذب أنت  
الجيش لا يأخذ ملابسكم  
وبعد اتصال عبر جهاز كان مثبتا علي أذنيه  
قال:

\_ كذاب.. انصرف!

المشكلة أنهم أخذوا الجمل بما حمل  
فلا بلفونات ولا أوراق أبقوا لنا  
والأهم من ذلك  
لا سجائر.

كانت الساعة الواحدة ظهرا حين بدأت المشكلة  
وكان علينا أن نصبر ونحتمل  
لا بل صرنا نميل إلى زفر حنقنا بنقاشات عادية !!

أقسم الدكتور أن يخبر وكالة الأنباء الفرنسية بذلك  
فالمراسل صديقه

فضحك الحاج طويلا وقال:  
إنهم قروء، غير خائف من بسم الله!!

ثلاث مرات حدث وتوقفت سيارات دورية  
وقاموا بنفس الحركات  
وأجروا معنا ذات التحقيق  
ومرت ساعتان كاملتان حتى عادوا  
تمللت وجوهنا حين رأينا البيجو تطل بمقدمتها الزرقاء  
ومن خلفها بضع سيارات لهم  
لم يعد الجميع  
أوقفها الجندي على طرف الشارع  
ونزل منها مسرعا  
خاطبنا بكلام غير واضح  
لكننا فهمنا من حركته  
أن خذوها وانصرفوا  
عدنا إليها  
استخرجنا الملابس  
لم تكن ناقصة  
إلا ربطة عنق الدكتور!!

حتى منديل غادة لم يضع  
وحين رفعته عن الكرسي صرخت  
كان ملطخا بالدماء

فبدأنا التدقيق في الملابس الأخرى  
وجدنا خروق رصاص في قمباز الحاج  
وعثرنا على ثلاث رصاصات تحت الكرسي

اخترقت زجاج السيارة من الخلف  
كذلك وجدنا آثار رصاصة خرقت الخزانة  
وكنا نولول لمنظر الدماء والرصاص  
إلا أن الحاج طالبنا الإسراع بالذهاب

قبل أن نعلق مرة أخرى!!.

## ليلة العرس

ليلة الدخلة

والساعة الواحدة صباحا

أخيرا جاء دور الذكريات

والرسائل

كانت العروس في المطبخ

تقوم بصنع أول فنجان من القهوة له

فنهض من السرير وتوجه إلى الخزانة

استخرج كرتونة صغيرة خضراء

مكتوب على بابها "شاي الغزلان"

وعاد بها إلى الفراش

نثر الأوراق على وجه الفرشة

كانت رسائل مرتبة

ومرقمة

" 1 "

إذا كنت تحبني بصحيح توجه إلى أبي

واطلب يدي!

"2"

رأبي سأقوله لأهلي وليس إليك

"3"

هذه آخر مرة أكتب إليك فيها  
ولولا شأن أم سعد عندي لما  
رددت بحرف واحد  
أرجوك لا تخرجني

"4"

عاهديني ألا تخبر أحدا بما بيننا  
ولا حتى أعز أصدقائك  
واحكي لأم سعد أن تصون السر  
فأنا أخاف من السنة العجائز

"5"

أرجوك حين تمر بدارنا لا تكثر من النظر إليها  
وياك أن تنفوه بأي كلمة إن القيتين في طريق  
أو رأيتني على الشرفة

"6"

حتى الآن لم تعاهدني بكتمان السر

"7"

الليلة تذكرتك على العشاء  
كانت الطبخة مقلوبة وإلى جوارها لبن نعاج  
قلت لو أن هذا الصحن أمامه

"8"

أعوذ بالله منك !  
هل جننت؟؟  
تريد لقاء في الخلاء؟؟  
ماذا تريد من هذا اللقاء؟؟

"9"

فرحت أنك بدأت ببناء الدار  
الطابق الثاني حلو جدا  
لكن يا حبذا لو كانت في مكان منفصل  
حتى نكون وحدنا مع الليل والقمر!  
بعيدا عن أهلي وأهلك!

"10"

بالأمس حلمت أننا تزوجنا!

"11"

فاحت رائحة القهوة، فرفع بصره .. رآها  
أشار إلى الرسائل وقال:  
تعالى .. تذكرى جنونك!!  
باستغراب التقطت إحداها  
مطت شفيتها  
وحملت جيذا  
خيل إليه انما ابتسمت  
هذه آخر رسالة اقرأها!  
هل تعلمين؟؟  
حين قررت الكتابة إليك لم أجد طريقة  
لتوصيلها سوى طريق أم سعد.

حتى أختي رفضت حملها  
وأم سعد في البداية رفضت وخافت الفضيحة  
لكن اختلف الأمر  
حين وضعت الدينار في يدها .

أصيب بصدمة هائلة  
لم تتفاعل معه  
بل أقسمت انما لم تكتب أي رسالة إليه

\_عرضت علي أم سعد ورقة

قالت إنها من أحد الشباب  
لم تذكرك أنت.. فرفضت  
أعوذ بالله أنا كتبتها؟؟

لم يصدقها  
اعتبرها متهربة  
واصل نشر الرسائل على حجرها  
واصلت التأكيد  
لماذا لم تخبرني عنها أثناء الخطوبة؟؟

تساءلت:  
وهل أعطينا مجالاً للتنفس  
فقط رأيته مرتين.. وكان ذلك بحضور أهلك  
فماذا أقول؟؟  
ليست الرسائل منها!!

هذا آخر ما كان يتوقعه  
ولكن أم أسعد امرأة أمية  
فمن كتب الرسائل إذن؟؟

سأخبرها أم سعد!!  
ضحكت علي!  
داعيته  
من كتبها غيره

الدينار

هل كنت تدفعه لقاء كل رسالة؟؟

نعم

وفي سبيل هذا قبضت ما يزيد عن الخمسين دينارا!

ولعلها أدركت مقدار خيبتها

فطوقته بذراعها

هتفت: اعتبرني كاتبها

وأحبك بأكثر مما فيها!!

## كنت بائعا متجولا

كأي بائع متجول كنت أحمل بضاعتي على كتفي فيما عيناى تجوسان  
الأبواب والنوافذ والشرفات...

بالطبع كنت أبحث عن الزبائن!!  
أطلت علي من شرفة في الطابق الخامس  
كان تنظر نحوي فعرفت بحاستي أنها تقصدني  
وعلى وشك إطلاق النداء  
وهذا ما كان

\_مكانس!! تعال!  
وأشارت إلى باب العمارة  
أفضى بي الدرج إلى فسحة وباب  
وهي واقفة تنتظر

طرحت السلام عليها فردت ببطية أعرفه في النساء  
كانت امرأة ثلاثينية ذات جسم عملاق خال من المساحيق  
وكانت بقميص نوم ينتهي تحت الركبة مباشرة  
قمت بحل السلك الذي يجمع رزمة المكانس  
وفتحت لها الباب للانتقاء  
لم تكترث كثيرا بالأمر  
بل سألت:

\_بلدية والا مستوردة مكانسك؟؟

\_بلدية. ونحن نزرعها.

\_تزرعون المكانس؟

وضحكت!

\_لا نزرع ذرة همراء نأخذ الحبوب للغنم والقش نصنعها منه

\_أنت تصنعها؟

\_أبي هو الذي يصنعها وأنا أبيعها

\_بكم تبيع الواحدة؟؟

وبدأت رحلة المساومة المرة

من داخل الشقة كان صوته يأتي من الراديو

"على حسب وداد قلبي ييوي"

فجأة

تركتني واقفا ودخلت

أحضرت فنجان قهوة، ناولتني أحدهما، فيما ظل الآخر في يدها

ولكم ذهلت حين رأيتها تستل سيجارة وتشعلها!

أمر لم أعتده رغم تكرار حدوثه

ألا وهو تدخين النساء

ولعب الفار في عبي حين عزمت علي سيجارة.

\_لا أدخن

فكرت وفي رأسي صدى نصائح أبي الذي كان دائما يحذرنني منهن .

ينادينك للشراء ويضحكن إليك وخذ سيجار أو قهوة!

والقصد سيء  
يأخذن بسعر أقل او يسرقن البضاعة  
انتبه  
فازداد انتباهي!!

لم تقبل بأي سعر قدمته لها  
واصلت طلب المراعاة  
وجلست القرفصاء لانتقاء ما تريده  
الحسر القميص عن ساقين لامعتين  
وملابس داخلية صفراء

تأكد لي كلام الوالد، أشحت بوجهي، لتفهم أنني لست ممن يخدعون بسهولة!

وتوقفت عن الانتقاء بغتة وهي تتساءل:

\_ كم عمرك ؟

\_ ثمانية عشر سنة غير الليل

لكنها لم تضحك ولم تكثرث

\_ متزوج أنت أم أعزب ؟؟

\_ أعزب

\_ الله ينولك من ببالك

راعني لكي انتقي ما أريد

\_ ما قلته لك هو السعر الأخير

ولكي أراعيها أخبرني أن زوجها موظف صغير

ويعمل ليل نهار في سبيل لقمة العيش  
ولا يحصلون على القرش إلا بشق الأنفس  
وهو الآن خارج البيت يعود بعد المغرب  
لو تسألني ما كانت تفعله عيناها أو تقاسيم وجهها  
لما استطعت الإجابة لأنني كنت لا أنظر إليها.

\_ ليش حاط سن ذهب ؟؟

\_ غواية

\_ حلو بفمك

\_ تليس والا أصلي؟

\_ أصلي .. رفسني حمار أوقع سني!!

إذن هي بالضبط تريد خداعي

تأكد لي هذا حين سألتني:

\_ تعرف ليش الواحد يتزوج ؟؟

\_ هذا حكي عيب والله!!

\_ تعرف العيب أنت

\_ طبعاً

\_ طيب راعيني

\_ أنت باين ما بدك تشتري!!

\_ والا شو بدي

\_ بدك تضحكي علي وبس!!

وجلست القرفصاء وأعدت ترتيب البضاعة

ثم نهضت لأقول لها:

ـبدك تشتري والا أروح؟؟

هنالك غضبت فركلت الرزمة بقدمها وهي تهتف.

ـروح.. واحد غبي!!

وكانت قد صفقت الباب وراءها فيما

هبطت الدرج وأنا ألملم قطع البضاعة المتناثرة على الدرج

ياحساس من أفشل مؤامرة كبيرة لاختلاس أمواله!!

## العقارب الطائش

ليل بهيم

رعد وبرق ورياح مجنونة  
و"خربوش" مع الأشجار  
تحاول العواصف اقتلعه  
انطفأ السراج واقترب الغول

\*\*\*

قالت : الليلة نموت إن بقينا هنا!!

قال : ماذا نفعل؟؟ أين نذهب ؟

قالت : نبيت في مضافة العبد!!

\*\*\*

هي حملت الربابة والطبلة وصرّة الملابس

بينما هو حمل بطانيتين وعصا طويلة

كان نادرا ما يستعملها

\*\*\*

لم تكن تلك هي المرة الأولى التي يلجآن فيها إلى هذا الخيار!!  
فعرفت أقدامهما الطريق إلى المضافة  
دون كبير عناء

\*\*\*

كالعادة

كان هناك بضع سّمار معظمهم من العجائز  
وكانوا متحلّقين حول حفرة النار  
يلعبون المنقلة  
ويتسامرون على ضوء سراج ضعيف  
وبالتأكيد يشربون الشاي  
\_ أهلا وسهلا!

قالها العبد وهو يفتح للقادمين الباب!

المضافة واسعة وفيها بسط قديمة وقد أدفأت النار جوانبها  
دلّهما العبد على الركن القصي الذي سيقضيان به ليلتهما  
لم يدم الصمت طويلا  
نودي في البداية على اسعد مع الربابة  
فنهض معدلا وضع طاقيته السوداء على رأسه  
وتوجه إلى مجلسهم، تغطي وجهه ابتسامته السمحاء!!

\_ الليلة غنّ لنا عن عنتره ابن شداد

قال العبد لكن الحضور اعترضوا

يريدون سميرة توفيق!!

وهذا يعني أن تنضم سعاد

صاحبة الصوت الساحر خاصة

في الأوف والميجانا

\*\*\*

وانتهت السهرة بعد حين

غادر البعض فيما بقي آخرون.

وكان المتبقون من أصحاب المنازل البعيدة

والذين منعهم المطر من الخروج

ومن الذين بقوا رجل زعم أنه على خلاف مع زوجته

ولا يحب الرجوع الى الدار

\*\*\*

المكان واسع والفراش متوفر للجميع!!

وانطلقاً السراج معلنا بدء ساعات النوم

\*\*\*

لعلها كانت الواحدة ليلا حين استيقظ أسعد من نومه  
فجلس على فراشه حاكا رأسه مرتبا وضع طاقيته  
فاحصا المكان بعينه كأنما يبحث عن ضالة.

ونظر طويلا إلى زوجته التي كانت ممددة على مقربة منه  
ثم سرعان ما رفع أطراف بطانيته ودخل بجسمه إلى جوارها  
تسبقة أنفاسه الساخنة  
تذمرت ونفخت ضجرا همست له:

\_ ما لك مرة تأتيني من اليمين ومرة من الشمال؟؟  
\_ أنا؟

\_ قبل ربع ساعة لا أكثر وهذه غير عادتك!!

\_ جئت أتأكد أنك نائمة.. لا أريد شيئا آخر!!

تمدد على فراشه، تقلب.. لم يفلح في الحصول على نوم!!  
ثم ما لبث أن جلس ونظر إلى الجهة الأخرى  
كانوا ينامون في سرب متقارب.. وأنفاسهم تتردد مختلطة  
بشخير متواصل

اقترب من سرب النيام، أخذ يتحسس الصدور بكفه!

وجد صدرا مضطربا فيه دقات سريعة،  
هز رأسه، خلع طاقيته، وضعها على ذات الصدر  
ثم توجه بهدوء المتسلل إلى ركنه.

أحضر عصاه التي نادرا ما استعملها في شيء!!  
لم يدر في خلدته أن من الجائز قيام الرجل المقصود  
بنقل الطاقة الى صدر جاره في الفراش.

حين وصل إلى هدفه رفع العصا، هوى بها على ساقى الرجل الكهل  
فهب هذا مذعورا متسائلا عن سبب العدوان عليه!!

لقد أفلحت الجلبة بإيقاظ الجميع

حتى السراج استيقظ على يدي العبد!!

وكان السؤال المحير هو: لماذا؟

فراح أسعد يشير الى الضحية هاتفا:

\_هو يعلم.. وانا أعلم!!

لكن الرجل المضروب صاح:

\_والله لا أعلم!!

"من التراث الشعبي"

## مقدمة ذنب طارئة

أنا أم أنت؟؟  
أحدنا فقد عقله  
هذه هي الحقيقة الوحيدة المؤكدة  
على الأقل الآن!

\*\*\*

حين أخبرتك أنني عثرت على مكان للقاء  
طرت من شدة الفرحة، لمست هذا فيك  
"الحمد لله " شهقت  
وزفزقت عصافير الهوى في نفسك  
بأذني سمعتها!

\*\*\*

قلت لك أن الرجل صاحب الشقة يريد خمسين دينارا بدل أجرة  
قلت : ادفع وأنا شريكك"  
قلت لك : "أنا شقة في عمارة عالية ومأهولة"  
قلت: "لا يهم"  
قلت لك بواب الشقة رجل نكد قد يشك في أي وافد غريب  
قلت : "لا تخف أتدبر أمري!"

وقلت "المهم أن أجدك والبنطلون العسكري والقميص البني  
أن أجدك كلك هناك "  
إيّاك أن تستبقي منك شيئاً في البيت!

\*\*\*

ودفعت المبلغ واستلمت المفتاح  
وحددت الوقت الأنسب بالتشاور معك  
ما بين العاشرة والثانية ظهراً  
استجبت لكل شروط الرجل  
لا إزاحة للستائر في المطبخ أو غرفة النوم  
لا فتح لباب الشرفة  
لا أتر لسجائر أو شراب  
لا صوت للتلفزيون  
قبلت!

\*\*\*

أخفيت القميص العسكري في كيس أسود  
وحملت زجاجة العطر وصرّة الملابس الرقيقة  
وهدية أخرى لا أريد إخبارك عنها  
وذهبت على نفس الموعد  
وكنت معي في آخر اتصال على الجوال!  
قلت أنك تستعدين للمجيء

وأخذت رقم الشقة

ألم يحدث ذلك؟؟

\*\*\*

لخمس سنوات ونحن معلقين على الأسلاك

وعلى موجات الجوال

خمس سنوات من الحب السجين يا ظالمة؟

ألم تكن تستحق بعضا من مغامرة؟؟

\*\*\*

أتذكرين؟

كم مرة قلت فيها هذا سجن وليس وطننا

لا خير في وطن لا يمنح عاشقين عشا

ألم تقترحي الفرار؟

وبالطبع كنت أعارض هذا بشدة

\*\*\*

لم أجد صعوبة في الدخول والوصول إلى الشقة

وفور دخولي اتخذت مجلسا خلف الباب المغلق

أراقب عبر العين السحرية كل من صعد وهبط الدرج  
كنت أنتظر بك قلب واجف

\*\*\*

ولما بدأ الوقت يلوكني اتصلت  
غير مرة اتصلت  
كان جوالك مغلقا  
قلت لا بد هي في الطريق قادمة

\*\*\*

لو قلت لا أستطيع  
لو قلت لا أريد  
أو أن ظروفي قاهرة  
لو قلت خائفة  
أو شعرت بعقدة ذنب طارئة  
لصدقتك  
لأني أعرف أنك صادقة

\*\*\*

تخيلتك شعرت بوجود مراقبة  
أو داهمك ضيوف في اللحظة الأخيرة  
أو استيقظ ضميرك على الباب  
أو أن دوريات الاحتلال اعتقلتك

تخيلت كل شيء

سوى ما جرى!!

\*\*\*

سوى أن تفتحي جوالك والساعة الواحدة.. لتقولي لي

"أنا؟ أنا وعدتك؟؟ أنت مخطيء في النمرة"

وأغلقت!

لا أريد أن أعرف ما جرى

لأني لا أريد أن اخطيء في النمرة مرة أخرى!

## الصورة المشتركة

أنا ، وحمارنا الأعرج، وأطراف سلسال مهدم، وبضع زيتونات كبيرة  
كان السلسال سياجا لها، وسيارة دورية "إسرائيلية" تقف على رأس الشارع سنظهر حتما في  
الصورة،"

سنكون بين يدي عائلة "يابانية" يتناوب أفرادها النظر إلينا ستقول لهم السيدة العجوز، تلك التي  
كانت تحمل الكاميرا، وهي تشير إلي ستقول: " هذا واحد من السكان الأصليين في الديار المقدسة،  
عشرنا عليه قرب الشارع "

وستشير إلى الحمار وتضيف: " وهذا من الحيوانات الداجنة يستعملونها في النقل بين القرى والمدن  
مازالوا يستعملونه منذ القرون الوسطى وهذه أشجار متوسطة الأحجام مقدسة لديهم، تماما كبوذا  
عندنا إنما دائمة الإخضرار، وموجودة في تلك الديار بكثرة، تسمى زيتونا ويوجد مثلها في أسبانيا  
واليونان ، وحين تصل إلى سيارة الجيش تقول " هذه من قوات الناتو في المنطقة، معسكرهم رأيناه  
من نافذة الحافلة، وهو قريب من المكان ، إنهم موجودون لحفظ الأمن هناك، في الديار المقدسة "،  
هذا ما ستقوله السيدة العجوز ومن الجائز أن تضيف \_ حتما ستضيف \_ توقفت بنا الحافلة أمام  
هذا المنظر، كنا في الطريق من " جورزليم" إلى بحيرة تسمى بحيرة لوط لالتقاط الصور،  
عرضت على هذا الرجل وهو من السكان الأصليين خمسين دولارا ليركب الدابة  
وأقوم بتصويره فرفض، لا أدري لماذا رفض، أظن أنه كان خجلا، أو أنهم في تلك الديار يجلسون  
الحمير كما نجل نحن الإنسان.

## الصبي الجميل

يوم جمعة وبعد الصلاة والغداء وقبلولة قصيرة وجد نفسه في فراغ  
استبدل ملابسه وحمل بيده مجلة للتسلية وفي اليد الأخرى حمل عصا من باب الاحتياط خطر بباله  
صديق عزيز على القلب فقرر التوجه إليه، إلى كرم "الحمام" كما يسمونه

\*\*\*

بعد عشرين دقيقة كان هناك  
أصبح على السفح الشرقي لجبل جرزيم  
وسط عشرة هكتارات من الأرض تظهر كمسطيل اخضر  
راح يتسكع بين مئات الأشجار المثمرة  
أشجار تين ولوز وعنب وزيتون  
بشعور محب حدق إلى كل شيء من حوله  
ثم اختار زيتونة محيمة للجلوس في ظلها الحنون

\*\*\*

تعب بصره من التنقل على التلال والسهول البعيدة والقريبة  
كم تغيّر الحال يا جرزيم ؟  
زحف الإعمار على السفح فغطى الصخور العارية  
واختفت بقع التراب تلك التي كانت مشاتل للربيع والزهور  
أين بيوت الشعر وقطعان الماشية؟

أين اختفى الصيادون والزراع وأنغام الرعاة ؟  
وحفيف أشجار الصنوبر هذا  
هل سيختفي لاحقا لتحل محله أبواق السيارات ونداءات الباعة ؟  
فتح المجلة بلب شارد  
لم يأتِ إلى هنا منذ عامين  
تذكرانه كان يرى من خلال المكان قمة جبل الشيخ  
هالة من الثلج تلمع في الأفق البعيد  
وسفوح جبال السلط الأردنية  
كانت هناك غيوم في الشمال والشرق حجبت رؤيته  
لكنه رآها

\*\*\*

كانت امرأة متوسطة القامة ذات جلاب رمادي ومنديل أزرق  
لم يعرف من أين أتت ولا ماذا تروم  
لكن من المؤكد أنها أتت من أحد المنازل المتناثرة في المنطقة المجاورة  
لعلها تطلب فسحة بين الأشجار مع مرافقها العزيز  
ذلك الطفل الذي لا تصل هامته الى مستوى خصرها  
والذي كان يتشبث بيدها دون فكاك  
وهي التي تحدته بنبرات ناعمة كحفيف الصنوبر القريب  
تسلل حضورها إلى نفسه ، سيطر عليه  
لم يعد يفكر بغيرها

\*\*\*

مع وجودها أصبح المكان مأهولا بما  
ونفسه نسيت كل شيء إلا حضورها  
تارة يقول لنفسه ألقها ، أحتك بما  
أعرف قصدها  
وتارة اخرى يتساءل مالي و لها ؟ مجرد عابرة هي!  
لكن ماذا تريد؟  
كل ذلك وهو يراقبها بعينيه المتوثبتين  
لو كانت بلا صبي يرافقها لعربدت عليه تساؤلات أخرى

\*\*\*

توقف فوق رأسها وأمعن النظر إليها وهي منحنية لاهية  
كانت تقطف الأوراق من دالية غضة  
تنحني لافتنا انتباهها ، فانتفضت واقفة بذعر  
وحدقته بنظرة متسائلة، وفجأة لانت قسمات وجهها  
حتى خيل إليه أنها ابتسمت  
سألها عما تقوم به فأجابت بأنها آتية لأخذ ورق العنب  
أبدى دهشته:

\_ كيف تأتين دون إذن ؟

\_ أنت ابن أبي قاهر؟

\_ نعم

\_ أي واحد منهم أنت؟

\_ مازن

\_ لا تعرفني ؟ جئت يوم عرسك ، قبل سنتين!

\_ لا والله

\_ أنا مرآة أبو

قبل أن تكمل عبارتها تذكرها

صاحبة الدار الحمراء

قبل عامين في موسم الزيتون أتت لمساعدتهم في القطف

وذات مرة وهو يرافق أبيه أثناء الحراثة جاءت حاملة إبريق شاي وصحنا من الكعك

لكنها كانت أجمل

سألته عن أمه وعن أخواته وبالإسم

\_ أنا شفتك من بعيد فكرتك أبو قاهر . وأين هو اليوم ؟

\_ راح عمرة هو والوالدة

\_ أبو قاهر راح عمرة ؟

\_ لما يرجع حق نزوركم ونسلم عليه

\*\*\*

توجهت إلى كيس بلاستيكي أسود كان ملقى قرب الطفل، فتحته لتستخرج من داخله إبريق شاي  
وبضعة كؤوس زجاجية صبت له الشاي وهي تقول ببراءة:

\_ فيه ننع إن شاء الله تكون مثل الوالد ، تحبه

\_ من يدك بركة

وحين تعلق الصبي بيدها يريد أن يقبض عل الكأس انتهرتة

كان صبيبا رائعا

أحس بميل شديد إليه

وذهل

كان يشبه أخاه الصغير "صابر" إلى حد التطابق  
نفس الشعرات والأنف الدقيق والعينين الواسعتين  
نفس الجبهة العريضة ،  
كأهما توأمين

\_ اللهم صل على محمد ، ابنك هذا؟

\_ والا ابن الجيران ؟

وضحكت ببراءة ، ثم بنبرة جدية قالت:

\_رزقت به بعد خمس بنات

\_ربي يخليه، تعرفي يشبه أخا لي حد التطابق

اهتزت ، وانكمشت ملامح وجهها المستدير ، أو هكذا خيل إليه

قالت

\_يخلق من الشبه أربعين

\_سبحانه!

تمتم وهو يتناول كأس الشاي من يدها دون أن يرفع عينه عن الصبي الجميل

وقد بدأت تلوح في رأسه فكرة مغادرة مكان تواجدها!

## أبو قنديل

المغارة معتمة موحشة، والليل في الخارج يلف الكون  
لاشيء سوى الصراخ تعزف لحنها الخالد  
رغم ذلك لم يكثرث ..

فرش قطعة السجاد وجلس فوقها ينتظر  
أرسل يده إلى الأرض متحسسا وجود الحجارة والشوائب لإزالتها  
وحين استخرج من جيبه علبة السجائر خبا الشعلة في يده  
أن يكون اللقاء في مغارة هي رغبة الحاجة "زهية" عليها غضب الله

لو قبلت أن يكون اللقاء عندك ، في السقيفة ، وليكن في الظلام ، أما كان أفضل ؟

خافت على السمعة الطيبة!

سمعتها!

\*\*\*

وأذن لصلاة العشاء منذ مدة ولم تحضر  
فهل ضحكت علي ؟

لا يمكن أن تكذب أو تخدع فهي تعرف طبعي  
ربما حدثت عراقيل  
الصبر بالله

\*\*\*

لو سئل "ابو قنديل" في تلك اللحظة عن أجمل امرأة في الدنيا  
لقال: "هي بنت أبو نحلة"  
وهي تلك التي كان جالسا بانتظارها

\*\*\*

كم ذهلت الحاجة "زهية" حين أخبرها برغبته  
قالت: أنتم الرجال عيونكم فارغة  
لا أدري ما الذي يعجبك بها؟  
دبة!  
وزوجتك أفضل منها ألف درجة

هتف مداعبا:

\_لو أنك رجل لعرفتِ  
وحاولت ثنيتته عن نيتته لكنه أصر وألح عليها أن تساعدته  
ولولا الدنانير الخمسة التي لوّح بها لما قبلت

\*\*\*

بعد أيام قالت له:

\_ابشر ، وافقت!

وأخبرته بالمكان والزمان

وقالت مع آذان العشاء لأن زوجها سيذهب إلى الجامع

ليصلي التراويح ، وهذا هو الوقت الأنسب.

قبل ، وقبل أن تكون المغارة هي مكان اللقاء ، بعد أن أبدى تدمره!

\_بالك يكون في مضافة ؟

مجنون أنت ، في المغارة وبالكاد حتى قبلت

\*\*\*

سمع ديب أقدام في الخارج ، تصاعدت دقات قلبه

أطلت من الباب كشبح أسود

تبعته الحاجة التي همست له:

\_مثلما اتفقنا ، لا حس ولا خبر

و بسرعة

\*\*\*

وهاجها كذئب جائع

\*\*\*

بعد دقائق معدودة انفصل الجسدان المتعبان

وكان يهمس كمن يناجي نفسه:

\_ صار لي خمس سنين منتظر

لم تجب

\_ ما رأيك كمان مرة

أحس بيدها تبعده

تمتم:

\_ تأكدت أنك تحبيني يوم العيد ، حين ابتسمت لي ، صاحبة ؟

.....

نياله زوجك

وتوقف عن الفحيح وهو ينظر إلى الحاجة التي دخلت المغارة قائلة:

\_ استغنيت يا طماع؟

\_ ملعونة أنت ، تطوعين الحجارة!

لن أنسى لك معروفك هذا

ابتسمت وقالت مخاطبة صاحبها:

\_ احكي معه ، مالك ساكنة ؟

\_ عرفتك يا حمدان على حقيقتك ؟

قالت المرأة فذهل:

زوجته وليست غيرها كانت

صاح بالحاجة:

\_شو عملتي يا خاينة؟

أجابت:

\_أتيتك بأجمل امرأة في البلد ، أنا الخاينة؟

قهقهه كاجنون مخاطبا زوجته:

\_بالعكس عن الحلال، ما أطيبك في الحرام!

“من التراث”

## شق الباب

أقبل الصبي على أمه يريد تقبيل فمها فانتهرته قائلة:

\_ لا ، خلق الفم للأكل والشرب والضحك والحكي فقط  
أما القبل فيجب أن تكون على الخد أو الرأس أو اليد  
أتفهمني ؟

لم يقتنع بالرد فتوجه إلى أبيه الذي كان يرقب الموقف  
بفضول وسأله:

\_ صحيح ما تقوله أمي ؟  
أجاب الأب هازا برأسه دلالة موافقة:

\_ نعم ولا تنسى يا حسن أن القبل في الفم تساعد في نقل  
عدوى الأمراض مثل الإنفلونزا وغيرها

هنالك صاح الصبي كالمحتج:

\_ إذا كان هذا صحيحا فلماذا كنت البارحة تقبل جارتنا في فمها  
على الدرج رأيتك من شق الباب!



ملتقى الصداقة الثقافي

دار الصداقة للنشر الإلكتروني

<http://www.alsdaq.com/vb>

<http://www.alsdaq.com/vb/forumdisplay.php?f=95>